تحليلُ الخطابِ القصصيّ في ضَوء نَموذج نحوِ الخطاب الوظيفيّ المُوَسّع

Analyzing of narrative Discourse according to the Mudular of Functional Grammar2

حفصة عيساني1

غنية بوحوش ♣

تاريخ الإرسال: 2021/08/01	تاريخ القبول: 2021/04/24	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

تروم هذه الدراسة الحديث عن أهم خطوات تحليل الخطاب القصصي وفقا لمبادئ النحو الوظيفي من خلال نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع لأحمد المتوكّل.

الكلمات المفتاحية: النحو الوظيفي، الخطاب القصصي، أحمد المتوكّل، نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع.

Abstract:

This study aims to talk about the most important steps of analyzing the narrative discourse, in accordance whith the functional grammar, through a modular of functional grammar 2 of ahmed el moutaouakil.

***Key words**:functional grammar, narrative discourse, ahmed el moutaouakil,the modular of functional grammar 2.*

*** *** ***

المؤلف المرسل: حفصة عيساني، hafsa.aissani@univ-jijel.dz

1جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، مخبر اللغة وتحليل الخطاب، hafsa.aissani@univ-jijel.dz

♣جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، gbouhouche@gmail.com

مقدمة:

تعدّ النظرية النحوية الوظيفية واحدة من النظريات الوظيفية التي ركّزت على الوظيفة التواصلية للغة وأولتها اهتماما كبيرا مؤسسة أفكارها كلّها عليها، وذلك باعتبار أنّ شكل اللغة يتبع وظيفتها وهو مقيّد بها وليس العكس.

وقد حاول ثلّة من الباحثين اللسانيين بزعامة سيمون ديك في الغرب، وأحمد المتوكّل في المغرب صياغة نماذج لتحليل اللغة تسعى إلى تحقيق الأهداف التي ترمي إليها النظرية، فكانت الانطلاقة من نموذجي النواة والمعيار يليهما نموذجي نحو الطبقات القالبي ونحو الخطاب الوظيفي المعيار وصولا إلى آخر نموذج إلى حدّ الآن نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع الذي أثبت نجاعته في تحليل الخطابات المتنوّعة بداية من إنتاجها إلى غاية تلقيها، وذلك بفضل الأفكار المقترحة من قبل أحمد المتوكّل التي ساهمت في إضافة عناصر ومكوّنات تشتغل على تحليل العناصر اللغوية والاستنتاج منها. وبما أنّ الخطاب القصصي واحد من الخطابات المهمة التي تحمل في طياتها شحنات لغوية وغير لغوية تهدف إلى إيصال رسالة معيّنة إلى المتلّقي فقد حاولت هذه الدراسة تحليل مقتطفات من روايات وفقا للنموذج الموسّع، فما مدى نجاعة نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع في تحليل الخطاب القصصي؟

وعليه إذن فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى البحث في مكوّنات هذا النموذج التي تمكّن المحلّل اللساني من تحليل الخطاب بالطريقة الصحيحة وفهم محتواه استنادا إلى ذلك.

1.مفهوم النظرية النحوية الوظيفية:

تعدّ النظرية النحوية الوظيفية"نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تسعى إلى وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعديه المقالي والمقامي"[1]فعلى خلاف النظريات اللسانية السابقة التي كانت تهتم بالتركيب على حساب التداول، فإنّ النظرية النحوية الوظيفية أضافت إلى مبادئها دراسة التداول والسياق الذي يرد فيه الكلام، فالخطابات المتنوّعة تحلّل من جانبها الشكلي دون إهمال الجانب التداولي.

2.نماذج النظرية النحوية الوظيفية:

1.2.النموذج النواة:

ISSN 2437-0819


EISSN: 2602-6333

لقد عمل سيمون ديك على صياغة نماذج تهدف إلى تحقيق أهداف النظرية الوظيفية، فكانت الانطلاقة من النموذج النواة"وما نقصد بالنموذج النواة أوّل نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض له في كتاب ديك الأوّل (ديك1978). مكونات هذا النموذج الأولي، حسب ترتيبها في آلية الاشتغال، أربعة مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف فقواعد التعبير ثمّ القواعد الصوتية."[2]فتأسيس النموذج النواة كانت بدايته مع المكوّنات الأربعة التي تعدّ أساسية في تحليل الخطابات، انطلاقا من الخزينة التي تحوي على أهم المفردات التي يحتاجها متكلّم اللغة الطبيعية والقواعد التي تعمل على الاشتقاق وتكوين جمل منها وإسناد وظائف مختلفة إلى عناصرها، وصولا إلى قواعد التعبير والقواعد الصوتية التي تهيّء الكلام المصاغ على مستوى الذهن للخروج في هيئة مسموعة أو مكتوبة.

2.2. النموذج المعيار:

بعد صياغة النموذج النواة اتضح أنّه يحتاج إلى تعديلات تحقق الأهداف التي تسعى النظرية الوظيفية إلى تحقيقها فلجأ سيمون ديك مجددا إلى صياغة نموذج آخر وذلك"باعتبار أنّ موضوع الوصف اللغوي هو، كما تقدم، القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية والتي تتألف من عدّة ملكات، صيغ "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية" على أساس أنّه جهاز قالبي يتضمن على الأقل خمسة قوالب يفي كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات الخمس".[3]فميزة الملكات الخمس لمتكلّم اللغة الطبيعية جعلت سيمون ديك يبحث عن عناصر تقابلها وتشتغل عليها ضمن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، فما كان عليه إلاّ أن يلجأ إلى ابتكار القوالب الخمسة التي يشتغل كلّ منها على ملكة معيّنة، فالقالب النحوي يهتم بالملكة النحوية والقالب الاجتماعي يهتم بالملكة الاجتماعية والقالب المنطقي يشتغل على الملكة المنطقية إضافة إلى القالبين المعرفي والإدراكي اللذان يهتمّان بالملكتين المعرفية والإدراكية.

3.2.نموذج نحو الطبقات القالبي:

انتقلت النظرية الوظيفية إلى العالم العربي واستقرت أسسها في المغرب بزعامة اللساني أحمد المتوكّل الذي حاول صياغة نموذج وظيفي يتماشى واللغة العربية اصطلح عليه "نموذج نحو الطبقات القالبي" الذي يتكوّن من بنيات ومستويات تحقّق مجموعة من الأهداف الوظيفية، إذ"تتكون بنية الخطاب التحتية من ثلاثة مستويات: مستوى بلاغي

يتضمن ثلاث طبقات تمثل للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه ومستوى علاقي يتضمن طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوجه ومستوى دلالي يرتكز على طبقات ثلاث هي الطبقة التأطيرية والطبقة التسويرية والطبقة الوصفية. وتنقل البنية التحتية بمستوياتها الثلاثة عبر قواعد التعبير إلى بنية سطحية تُخضع للقواعد الصوتية المسؤولة عن تأويلها الصوتي. "[4] فهذه المستويات الثلاثة تعدّ أساس نموذج نحو الطبقات القالبي والميزة التي تميّزه عن النموذجين السابقين، إذ بفعلها تتشكّل الطبقات التي يعلو بعضها بعضا.فالمستوى الدلالي يتضمن على ثلاث طبقات تتضمن كلّ واحدة منها على الأخرى -من الأسفل إلى الأعلى- فالطبقة التأطيرية التي تهتم بتحديد الإطار الزماني والمكاني للكلام تتضمن على الطبقة التسويرية التي تحدّد حجم وعدد وكمّ الوقائع والذوات التي يدور حولها الحديث والتي بدورها تتضمن على الطبقة الوصفية التي تحدّد المحال عليه في الكلام إن كان واقعة أو ذاتا، أمّا المستوى العلاقي فيتضمن على الطبقة الاسترعائية التي تشتغل على على العبارات التي تلفت انتباه المخاطب، ثمّ تعلوها الطبقة الإنجازية التي يتمّ ضمنها تحديد القوة الإنجازية للكلام، وبعدها الطبقة الوجهية حيث يحدّد موقف المخاطب إيزاء الكلام، وبالنسبة للمستوى البلاغي الذي يعدّ من اقتراح أحمد المتوكّل فإنّه يحوي على الحدث التخاطبي الذي يعيّن زمان زمكان التخاطب، إضافة إلى نمط الخطاب الذي يوفّر المعايير التي تجعل المتلق يحكم على خطاب ما بأنّه علمي أو حجاجي مثلا، وأسلوب الخطاب إن كان رسميا أم غير رسمي.

4.2.نموذج نحو الخطاب الوظيفي المعيار:

شكّلت النظرية الوظيفية مصدر بحث وتطوير لعدّة لسانيين منهم ماكنزي وهنخفلد اللذان عملا على اقتراح أفكار تهدف إلى تحقيق الكفاية التداولية "ومن نتائج التطورات الحاصلة في موضوع الدرس وفي سقف الكفاية التداولية وضع نموذج نحو الخطاب الوظيفي، نموذج قوامه مكون مركزي هو المكون النحوي وثلاثة مكونات مصاحبة هي المكون المعرفي المفهومي والمكون السياقي والمكون – الخرج الإصاتي"[5] والمكوّنات هذه يشتغل كلّ واحد منها على عمل معيّن خاص به، فالمكوّن المعرفي يهتم بالمعارف اللغوية وغير اللغوية الخاصة بالمتكلّم والمتلّقي، والمكوّن النحوي يهتم بتركيب الجمل والنظر في صحتها الشكلية،

أمّا المكوّن السياقي فيهتم بالسياق الذي يدور ضمنه الخطاب والعناصر المحيطة به، ليقوم المكوّن الإصاتي بالاهتمام بالشكل المسموع أو المكتوب لعناصر الكلام المصاغ.

5.2.نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع:

لقد كان نموذج نحو الخطاب الوظيفي المعيار مصدر إلهام أحمد المتوكّل لصياغة نموذج جديد يكمل عمله وفي هذا الصدد يقول أحمد المتوكّل: "سننتقي نموذج مستعمل اللغة كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي على أساس إعداده ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل سواء أكان تواصلا مباشرا أم تواصلا موسّطا، سواء أتوسّل اللغة أم توسّل قناة غيرها. يقتضي إعداد جهاز نحو الخطاب الوظيفي للاضطلاع بهذه المهمة إقداره على إحراز ثلاث مواصفات أساسية هي: الخصوصية والشمول والعموم."[6] والعمل على إضافة مكوّنات قادرة على تحقيق هذه المواصفات وكذا تتبّع مسار الخطاب وتحليل عناصره المنتجة من قبل المتكلّم والمتلقي، دون النظر إلى نوع الخطاء إن كان مباشرا مثل الحوارات اليومية أم غير مباشر مثل الخطابات المترجمة التي يكون فيها المترجم وسيطا.

1.5.2.مكوّنات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع:

نلفت الانتباه هنا إلى أنّ مكوّنات نموذج نحو الخطاب الوظيفي المعيار بقيت كما هي حينما بني عليها النموذج الموسّع، ومن أجل اشتغالها بطريقة أفضل أضاف أحمد المتوكّل المكوّنات الثلاثة المتمثّلة في المحلّل والمحوّل والمولّد.

1.5.2. 1.المكوّن النحوي:

عمل أحمد المتوكّل على إضافة مكوّنات إلى مكوّنات نموذج نحو الخطاب الوظيفي من أجل صياغة نموذج جديد، فأضاف المكوّن النحوي والمكوّن المفهومي والمكوّن السياقي والمكوّن الإصاتي، ولكلّ مكوّن عمل خاص يقوم به،"أمّا المكون النحوي فيمثل للنحو الوظيفي الخطابي بمستوياته الأربعة المحددة آنفا، المنقسمين إلى مستوى علاقي ومستوى تمثيلي مشمولين في الصياغة، وإلى مستوى صرف-تركيبي ومستوى صواتي مشمولين في التعبير."[7] فالمستويات الأربعة تمّ اختزالها فيما اصطلح عليه بالمكوّن النحوي، الذي أصبح يعمل على جمع الخصائص الدلالية المجرّدة إلى جانب الخصائص التركيبية.

1.5.2 .2.المكوّن المفهومي:

يعدّ القوة الدافعة للمكون النحوي[8]، وهو بذلك"مكون يرصدالمعارف اللغوية وغير اللغوية كما يرصد قصد المتكلم من الخطاب المزمع إنتاجه."[9]وكذا العناصر المحيطة بالسياق من زمان ومكان، والمعارف الثقافية والاجتماعية لكل من المتكلّم والمتلقي، فهو مكوّن جامع للعناصر المقالية والمقامية معا.

1.5.2. 3.المكوّن السياقي:

وفيما يخص هذا المكوّن فإنّه يعدّ "محط رصد السياق العام والسياق المقامي والسياق المقالي التي تواكب إنتاج الخطاب ويقوم بدور الربط بين المكونات الثلاثة الأخرى المفهومي والنحوي والإصاتي".[10] فاستنادا إلى المعلومات التي يتوفّر عليها كلّ من المكوّنات الثلاثة الأخرى يقوم المكوّن السياقي بوضع الخطاب في مكانه أو سياقه الصحيح الذي يتوجّب أن يرد فيه بالتركيب الذي يتوائم وذلك السياق.

1.5.2. 4.المكوّن الإصاتي:

تجدر الإشارة إلى أنّ المكوّنات الثلاثة المذكورة أعلاه ذات طبيعة ذهنية مجرّدة، "أمّا رابع المكونات فهو المكون الذي يطلق عليه المكون الخرج وهو ذو طبيعة مسموعة إذا كان الخطاب منطوقا وطبيعة غير مسموعة خطية أو إشارية إذا كان الخطاب غير منطوق. وتجدر الإشارة بصدد هذا المكون إلى أنّه يختلف جذريا عن المكون الفونولوجي الذي يفضي إلى تمثيل مجرد مدرج في البنية التحتية، تمثيل يمكن أن يتحقق بواسطة المكون الخرج بالصوت أو الخط أو الإشارة أو غير ذلك"[11] فعمله يختصر في كونه يساعد الكلام المجرّد الذي تشكّل في البنية التحتية على الظهور في البنية الفوقية والخروج في الشكل المحسوس الذي يكون عن طريق الصوت أو الكتابة.

1.5.2. 5.المولّد:

لجأ أحمد المتوكّل إلى ابتكار العنصر المولّد الذي هو عبارة عن"ط2 أحد آليات نحو الخطاب الوظيفي الموسع يقوم بدور نقل البنية التحتية إلى بنية سطحية ويقابله محلل.[12]إذ يعمل هذا العنصر على توليد عدد من الجمل المقابلة والموافقة لما تمّ التمثيل له في البنية التحتية، فبذلك تتشكّل البنية الفوقية وتصبح محسوسة.

1.5.2. 6.المحلّل:

يعدّ العنصر المحلّل "ط2 أحد آليات نحو الخطاب الوظيفي الموسع يقوم بدور إرجاع بنية سطحية في جملة ما إلى بنيتها التحتية ويقابله مولد."[13]فعند تلقّي المستمع للخطاب الذي قاله المتكلّم يأتي دور العنصر المحلّل لتفكيك وتحليل ذلك الكلام على مستوى البنية الفوقية ومحاولة فهمه فهما صحيحا ليتمّ فيما بعد صياغة خطاب وتوليد جمل على مستوى البنية التحتية للمتلقي تتناسب مع خطاب المتكلّم.

1.5.2. 7.المحوّل:

يهدف نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع إلى تحقيق الكفاية النفسية و "في نفس الاتجاه، ودفعا بالسعي في تحصيل المزيد من الكفاية النفسية، اقترحنا إضافة جهاز ثالث أسميناه محوّلا إلى جهازي الإنتاج والفهم كي نحصّل نحوا وظيفيا موسعا قمينا برصد لا عمليتي الإنتاج والفهم فحسب بل كذلك عملية النقل، نقل خطاب ما إلى خطاب آخر ترجمة أو شرحا أو تفسيرا أو غير ذلك."[14] فعمليات نقل الخطاب المتنوّعة تحتاج إلى عنصر ثالث يوجّهها ويرسم المسار الصحيح الذي لابدّ لها من اتباعه حتى تكتمل عملية توليد وتحليل الخطاب بشكل صحيح.

3.مفهوم الخطاب في النحو الوظيفي:

يعرّف أحمد المتوكّل الخطاب في كتابه الخطاب وخصائص اللغة العربية بقوله: "يعدّ خطابا كلّ ملفوظ/مكتوب يشكّل وحدة تواصلية قائمة الذات."[15] فكلّ ما من شأنه تأدية وظيفة التواصل يعدّ خطابا بغض النظر عمّا إذا كان كلمة أو جملة أو نصا، فمفهوم الخطاب في النحو الوظيفي لا يحّدد بطول أو قصر الكلام الذي يُتواصل به، بل بكلّ الوحدات اللغوية التواصلية التي توصل فحوى الكلام إلى المستمع وتقنعه.

1.3.أنواع الخطاب في النحو الوظيفي و أنماطه:

1.1.3.أنواعه:

1.1.1.3.الخطاب المباشر:

يعرّف الخطاب المباشر بأنّه "ط2 خطاب يتم بين ذاتين دون واسطة. حيث تقوم عملية التواصل عادة بين ذاتين متحققتين (متكلم ومخاطب) أو مجردتين (كاتب وقارئ، مؤسسة وجمهور...) لا ثالثة لهما."[16]فعملية التواصل التي يستطيع من خلالها المتكلّم إيصال خطابه لمتلقيه بطريقة مباشرة دون وسيط تدخل ضمن الخطاب المباشر.

2.1.1.3. الخطاب غير المباشر (الموسّط):

أمّا الخطاب الموسّط فهو "خطاب تتم فيه عملية التواصل عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب والخطاب ومتلقيه (محققين أو مجردين) تشكّل جسر عبور بينهما."[17] وهذا ما نلحظه في العملية التعليمية التعلميّة على سبيل المثال، فالخطاب الذي يوجّهه المعلّم إلى متعلّميه يعدّ خطابا غير مباشر فالمعلّم في هذه الحالة يصبح الذات الوسيطة التي تنقل الخطاب والمعارف إلى المتعلّم وتحوّلها من عالمة إلى تعليمية لتكيّفها على حسب مستواه التعليمي، كما أنّ خطابات الترجمة كذلك تصنّف ضمن هذا النوع، فمادام المترجم يقوم بنقل الخطاب من لغة إلى أخرى فهو إذن يتوسّط العملية ويعدّ وسيطا فيها.

2.1.3. أنماطه:

يصنّف أحمد المتوكّل الخطابات وفقا للتصنيف التقليدي القديم باتباع معايير تضعها في مصفوفات كالآتي:[18]

1.2.1.3. من حيث الموضوع:

تصنّف الخطابات في النحو الوظيفي من حيث الموضوع الذي تتناوله وتتحدّث عنه إلى:

خطاب ديني

خطاب سياسي

خطاب إشهاري

خطاب علمي

2.2.1.3. من حيث الآلية:

أمّا من ناحية الآلية فهي كالآتي:

خطاب حجاجي

خطاب سردي

خطاب وصفي

3.2.1.3. من حيث البنية:

قصة

قصيدة

رواية

مسرح

4.2.1.3.من حيث الكيفية:

1.4.2.1.3.الخطاب الشفاف:

يصطلح على خطاب ما أنّه شفاف إذا استجاب لمصفوفة من المعايير حسب مايقترحه (المتوكل 2012):[19]

1-لا التباس

2-لا طي

3-لا انعراج

4-لا تداخل خطابيا

2.4.2.1.3.الخطاب الكاتم:

وبمقتضى قاعدة بضدها تعرف الأشياء فإنّ الخطاب الكاتم يتفرع إلى الأنماط الخطابية الآتية:[20]

1-الخطاب الملتبس

2-الخطاب المطوي

3-الخطاب المنعرج

4-الخطاب المتداخل خطابيا

ملاحظة:

الأنماط التي ذكرت أعلاه، إنّما ذكرت على سبيل التمثيل لا الحصر.



4.الخطاب القصصي:

يعدّ الخطاب القصصي جزءا من الخطاب الأدبي الذي يعرّف على أنّه نمط خطابي يتميّز بسمتين اثنتين هما الذاتية والفنية[21]،وقد ركّزت هذه الدراسة على مقتطفات من روايتين عربيتين وذلك باعتبار الرواية"ظاهرة متعدّدة الأساليب والألسنة والأصوات، وتحتوي على عدد من الوحدات اللسانية غير المتجانسة، ففيها الشعر والرسائل والخطب والمذكرات والتاريخ، وغير ذلك. كما أنّها تحتوي على العديد من الأصوات واللهجات، كأصوات الأطباء والمحامين والمعلمين والفلاحين وغير ذلك."[22] فهذا التنوّع يتيح للمحلّل وفق نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع إيجاد عناصر لغوية توضّح جيّدا طريقة انتقال الخطاب من الإنتاج إلى التلقي.

1.4.نماذج تطبيقية:

مقتطفات من رواية "فلتغفري":

"أشعر أحيانا وكأنّ الله يعاقبنا بالحب.

يظن الناس أنّ الحب هبة عظيمة ومكافأة إلهية يغبطون بعضهم عليها، ويدعون الله أن يمنحهم إيّاها ويشكرونه إن منحهم ذلك، لكنّني أعتقد بأنّ الله يبتلينا بالحب ولا يكافئنا به، ما الحب إلاّ ابتلاء وأنا مبتلى بحبكِ، لذا أدعو الله كثيرا أن يرفع عني حبك، أدعوه ولا يستجيب لعاص مثلي، فأخاف أكثر وأغرق بكِ وأزداد عشقا ومرضا وهلعا من غضب الله الذي يصبّه بكِ عليّ."

التحليل:

منتج الخطاب:

يتمثّل منتج الخطاب في هذا النص في شخصية البطل "عبد العزيز".

أشعر (محمول)

يعاقبنا يعاقب (محمول+ حد)

الحب (حد)

يظن (محمول)

يغبطون (محمول+ حد)

ISSN 2437-0819 EISSN: 2602-6333

يمثّل التحليل أعلاه البنية التحتية للحوار الداخلي لشخصية عبد العزيز، فالكلام يتشكّل بهذه الطريقة في ذهن المتكلّم ومنه يستطيع المكوّن النحوي تركيب جمل صحيحة على مستوى المستويين العلاقي والتداولي لكي يستطيع المكوّن المفهومي استقاء المعلومات اللغوية وغير اللغوية التي يستعملها من أجل نقل البنية التحتية إلى بنية فوقية تظهر في شكل صوتي أو خطي.

ويمثّل "الحب" الوظيفة المحور في هذا الحوار الداخلي، فالحديث كلّه كان يدور حوله.

التحليل الثاني:

متلقي الخطاب:

يتمثّل متلقي الخطاب في هذا التحليل في القارئ الذي يقرأ الرواية، فالقارئ عند تلقّيه لهذا الخطاب المتمثّل في الحوار الداخلي الذي دار بين عبد العزيز ونفسه، فإنّه يقوم بتحليل عناصره اللغوية المهمة التي تلفت انتباهه وتوجّه فهمه نحو الموضوع الذي يدور حوله، والموضوع الذي يدور حوله هذا الحوار يصطلح عليه في النحو الوظيفي بالعنصر "المحور"، إذ يمثّل العنصر اللغوي الذي يدير الحديث كلّه.

مقتطفات من رواية في قلبي أنثى عبرية:

"وقفت ريما أمام ندى التي استلقت على فراشها، وأخذت تتصفّح مجلة مصوّرة متظاهرة بالبرود واللامبالاة. هتفت للمرة العاشرة تستعجلها وهي تضع كفيها عند خاصرتها:

-ألن تخرجي للقائه؟

قلبت ندى الصفحة في بطء وهي تقول في تشف:

-دعيه ينتظر، حتى يعرف نفس الإحساس المهين!

ابتسمت ريما وهي تجلس على طرف السرير وقالت مداعبة:

-لكن يبدو أنّه جاء معتذرا... وأحضر معه هدية أيضا...

وضعت ندى المجلة جانبا وهي ترفع أحد حاجبيها في اهتمام:

-حقا؟

هزّت ريما رأسها مؤكّدة:

-رأيت إلى جانبه لفافة مغلّفة بورق الهدايا...

وقفت ندى مثل طفلة فرحة بهدية العيد، وقالت في سرور:



-حسن... يبدو أنّني تركته ينتظر بما فيه الكفاية!

عدّلت هندامها أمام المرآة، ثمّ التفتت إلى ريما وأشارت إليها:

-هيا بنا..."

التحليل:

قبل الولوج إلى التحليل نلفت الانتباه إلى أنّ الأفعال في النحو الوظيفي يصطلح عليها بالمحمولات أي جمع محمول، والأسماء يصطلح عليها بالحدود أي جمع حدّ، وعليه إذن سنتّبع هذا الاصطلاح في التحليل.

التحليل الأوّل:

منتج الخطاب:

يتمثّل منتج الخطاب في هذا النص في الشخصية "ريما".

تخرجي (محمول+ حدّ)

للقائه (حدّ+ حدّ)

معتذرا (حدّ)

معه (حدّ+ حدّ)

أيضا (حدّ)

رأيت (محمول+ حدّ)

مغلّفة (حدّ)

تحليل العناصر أعلاه يمثّل بنية تحتية للكلام المنتج من قبل الشخصية ريما والذي تشكّل في ذهنها قبل أن يظهر في شكله الصوتي المسموع،"ففي عملية الإنتاج، يتولى المولّد الأول نقل البنية التحتية التداولية-الدلالية المصوغة انطلاقا من مخزون المكون المفهومي المنتج إلى بنية سطحية تتحقق في خطاب."[23]

فهذا ما يوحي إلى أنّ المكوّن المفهومي يعتمد بالدرجة الأولى على المعلومات التي توفّرها له البنية التحتية بمستويها التداولي والدلالي، وذلك من أجل إنجاح عملية نقل البنية التحتية المجرّدة إلى بنية فوقية محسوسة عن طريق العنصر المولّد.

التحليل الثاني:

المتلقّي:

أمّا المتلقي فيتمثّل في الشخصية "ندى".

دعيه (محمول+ حدّ)

المهين (حدّ)

حقا!(حدّ)

حسنا (حدّ)

هيا بنا (حدّ)

بعد تلقي ندى لخطاب ريما انطلاقا من البنية الفوقية أعادت صياغة خطاب في بنيتها التحتية يتناسب مع الخطاب الذي تلقته و"في عملية التلقي، يقوم القالب المحلّل الأول بتفكيك الخطاب المنتج بمعونة مخزون المكون المفهومي المحلل عبر البنية السطحية حتى الوصول إلى البنية المنطلق."[24] وذلك من خلال تحليل العناصر اللغوية المسموعة ومحاولة إعادتها إلى أصلها الذهني المجرّد، ليتمّ فيما بعد صياغة خطاب مناسب لها.

يتمثّل "محور" الحديث في شخصية أحمد التي تتحدّث ريما وندى عنها، إذ إنّ أحمد قدم للحديث مع ندى ومحاولة إيجاد حل للمشكلة التي بينهما، ولكنّ ندى لم توافق ريما في النهوض لملاقاته، فأصبح محور الحوار الذي دار بينهما.

أمّا "بؤرة" الحديث هذا فتتمثّل في الفعل السيئ الذي ارتكبه أحمد إيزاء ندى، وقد تسبب ذلك في ألم ندى منه، وحزنها واتخاذها قرارا بعدم ملاقاته، والانتقام منه بجعله ينتظر عند قدومه لرؤيتها.

خاتمة:

نخلص في هذا البحث إلى أنّ نظرية النحو الوظيفي ساهمت بصفة كبيرة في تقديم نماذج ناجعة في تحليل اللغة مع مراعاة سياقاتها التي ترد فيها والنظر في دلالاتها، كما أنّ نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع لأحمد المتوكّل ساهم كثيرا في تقديم اقتراحات لتحليل الخطابات المتنوّعة وهذا ما اتضّح من خلال تحليل نموذجين من روايتين عربيتين، وعليه إذن اسْتُنتجت هذه النقاط الآتية:

-نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع نموذج يصلح لتحليل الخطابات المتنوّعة بما فيما الخطابات الأدبية.

-الخطاب القصصي يحتاج إلى الخضوع إلى نماذج لسانية يحلّل وفقها.

ومنه وُضعت هذه الاقتراحات:

-وجوب تطوير نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع بإضافة مكوّنات أخرى تركّز على عملية فهم الخطاب المتلقّى.

-عدم تقييد الخطابات الأدبية بالتحليلات النقدية فقط، وإنّما لابدّ بالنظر إليها من وجهة لغوية تركيبية ودلالية سياقية.

*** *** ***

الهوامش:

1 محمد الحسين مليطان، (نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم)، منشورات ضفاف، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط.1، المغرب، بيروت، الجزائر، 2014، ص.146.

2 أحمد المتوكل، (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد)، دار الأمان، ط.1، الرباط، 2006، ص.71.

3 أحمد المتوكل، (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان، د.ط، الرباط، 1995، ص.19.

4 أحمد المتوكل، الوظيفية وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر، مج.1، ع.1، 2017، ص.196.

5 أحمد المتوكل، (اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطوّر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط.2، لبنان، الرباط، الجزائر، 2012، ص.32.

6 أحمد المتوكل، (الخطاب الموسّط: مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط.1، الجزائر، الرباط، 2011، ص.78.

7 عز الدين البوشيخي، (التواصل اللغوي: مقاربة لسانية وظيفية نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ، ط.2، لبنان، 2012، ص.128.

8 ينظر: Kees Hengeveld, J. Lachlan Mackenzie, Functional Discourse Grammar: A typologically- based theory of langue structure, Oxford university press,United States,2008, p.7.

9 محمد الحسين مليطان، (نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم)، مرجع سابق، ص.141.

10 المرجع نفسه، ص.141.

11 أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط.1، لبنان، الرباط، الجزائر، 2010، ص.17-18.

12 محمد الحسين مليطان، (نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم)، مرجع سابق، ص.143.

13 المرجع نفسه، ص.128.

14 أحمد المتوكل، (اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور)، مرجع سابق، ص.34.

15 أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، مرجع سابق، ص.24.

16 محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص.86.

17 المرجع نفسه، ص.88.

18 ينظر: أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، مرجع سابق، ص.25.

19 ينظر: عبد الوهاب صديقي، نحو الخطاب الوظيفي والمكوّن السياقي نحو مكون سياقي مندمج، ضمن الكتاب الجماعي (نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكّل: فصول نظرية ورؤى منهجية)، إشراف ياسر أغا، مركز الكتاب الأكاديمي، ط.1، الأردن، 2020، ص.149.

20 ينظر: المرجع نفسه، ص.149-150.



21ينظر: نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، منشورات ضفاف، دار الأمان، منشورات الاختلاف، د.ط،لبنان، الرباط، الجزائر، د.ت، ص.191.

22عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، ط.1، القاهرة، 2006، ص.145.

23 أحمد المتوكّل، (الخطاب الموسّط: مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، مرجع سابق، ص.82-83.

24 المرجع نفسه، ص.83.